

جودة التعليم الوسيط بالتفاعل بين الاخوة الكبار والاخوة الصغار مع أو بدون تخلف عقلي: تأثير وساطة الأم والعلاقة بين الاخوة

ديكلا حنوكا - لفي، جامعة بار ايلان، 2009

وظيفة دكتوراة

تحت ارشاد: البروفسور دافيد تسوريال

تمت في هذا البحث تجربة خاصة لفحص خصائص وجودة التفاعل الوسيط بين الاخوة الكبار والاخوة الصغار ذوي التخلف العقلي بالمقارنة مع خصائص وجودة التفاعل الوسيط بين الاخوة الكبار والاخوة الصغار ذوي التطور العقلي السليم. كما أننا بحثنا الى أي مدى تتأثر الوساطة التي يظهرها الاخوة الكبار لاختهم الصغار في وضع التفاعل (العب الحر مقابل التعليم المنظم)، من مستوى الوساطة التي يتعرضون لها خلال التفاعل مع الأم وجودة العلاقة مع الأخ الصغير. الاخوة، بشكل عام، يقضون سويًا ساعات طويلة خلال اليوم. في هذا الوقت، تتكوّن بينهم تفاعلات كثيرة ومتنوعة. هذه التفاعلات تتميز بطابع ذات جودة ونجد فيها سلوك عديدة من التقليد (Modeling)، اكتشاف المشاعر، المعالجة والاهتمام وأيضًا بسلوك التعليم ونقل المعلومات. يمكن القول ان التفاعل بين الاخوة يسمح باهتمام أحدهم بسلوك الآخر ولأخ الكبير دور مهم في التطور الادراكي للأخ الصغير (Azmitia & Hesser, 1993).

تشير الابحاث الى ان اخوة الأولاد ذوي التخلف العقلي يميلون الى اتخاذ على عاتقهم وبشكل كبير دور المساعد، المدرّس، المشغل والمسؤول في التفاعل مع الأخ ذو الاعاقة (e.g., Gibbs, 1993; Stoneman, Brody, Davis, 1987, 1989). اخوة الأولاد ذات النمو العقلي السليم، في المقابل، يميلون على اتخاذ على عاتقهم ادوار على المستوى الاجتماعي من صداقة، دعم معنوي، نموذج يحذون حذوه ومشابهة كما أنهم يكونون شركاء في اللعبة (Furman & Buhrmester, 1985).

لذلك يبدو من المهم والمثير للاهتمام بحث السلوك الوسيط بين الاخوة الكبار للأولاد ذوي التخلف العقلي خلال التفاعل بينهم. السؤال المركزي في هذا البحث دار حول: هل كان مستوى الوساطة بين الاخوة الكبار لأولاد ذوي تخلف عقلي مختلفًا عن مستوى الوساطة بين الاخوة الكبار لأولاد ذوي تطور عقلي سليم في عمر نفسي او زمني مشابه للأخ ذو التخلف العقلي؟ مركبات التفاعل الوسيطة التي تم بحثها في هذه الدراسة تركز على نظرية التجربة التعليمية الوسيطة الخاصة بفيورشتين (Feuerstein, Rand & Hoffman, 1979). مجموعة السلوك الوسيطة المركزية التي تمت رؤيتها بين الاخوة الكبار كانت: (أ) اصرار وتبادل (تركيز)، (ب) اهمية (اثارة المشاعر/ تسمية)، (ج) التجاوز (التوسيع)، (د) الشعور بالقدرة الكامنة (التشجيع) و(هـ) طريقة التصرف. بالاضافة الى ذلك، ظهرت، وبشكل واضح ومتكرر، ردود فعل الأخ الأصغر للوساطة المقدمة له من الأخ الكبير بحسب مكوني السلوك: السلوك الكلامي والسلوك الغير كلامي.

الابحاث السابقة التي تركز على نظرية التعليم الوسيط بحثت تأثيرات العوامل المختلفة المرتبطة بالمدرّس، الدارس والتفاعل، على اسلوب التعليم الوسيط. في معظم الحالات، وجد ان الاجراء الوسيط ليس فقط المتغير الذي يؤثر على التطور

الادراكي للولد بل هو أيضاً المتغير الذي يتأثر بنفسه بعوامل مختلفة (ادراكية، حسية وشخصية). بحسب ذلك، في هذا البحث الجديد، الذي يعنى باجراءات الوساطة القائمة بين ثنائي الاخوة الذي يشمل ولد ذو تخلف عقلي مقارنة باجراءات الوساطة القائمة بين ثنائي الاخوة ذوي التطور العقلي السليم (مع فروقات في العمر النفسي والزمني)، طلب منا التركيز الاضافي على تأثير العوامل المقدمة التي يصل معها الوسيط (الأخ الكبير) للاجراء الوسيط الى مستوى الوساطة الخاصة به. هذه العوامل هي: مستوى الوساطة التي تعرض لها الأخ الكبير ضمن اطار العائلة (مستوى وساطة الأم) وجودة العلاقات بين الأخ الكبير والأخ الصغير. بالاضافة الى ذلك، بحثنا تأثير وضع التفاعل المتداول، وضع اللعب الحر بالمقارنة مع الوضع التعليمي المخطط، على مستوى الوساطة لدى الأخ الكبير.

شملت فئة البحث 75 ثنائي من الأخوة وأمهاتهم وتم تقسيمهم الى ثلاثة مجموعات بحث: (أ) مجموعة التخلف العقلي التي شملت اخوة كبار بعمر 10.5 الى 14 سنة واخوة صغار ذوي تخلف عقلي بعمر 6.5 الى 11.5 سنة. (ب) مجموعة المقارنة العقلية التي شملت ثنائي اخوة ذوي تطور عقلي سليم تراوح فيها عمر الاخوة الكبار بين 10.5 الى 14 سنة، وتراوحت أعمار الاخوة الصغار بين 3.5 الى 6 سنوات. في هذه المجموعة، تمت مقارنة العمر الزمني للأخ الصغير بمستوى التطور العقلي لدى الولد ذات التخلف العقلي، الذي كان حامل الوساطة في المجموعة الأولى. (ج) مجموعة المقارنة العمرية التي شملت أيضاً ثنائي اخوة ذوي تطور عقلي سليم، كما ان أعمار الاخوة الكبار فيها كان مماثلاً لأعمار الاخوة الكبار في كلتا المجموعتين السابقتين، وأعمار الاخوة الصغار كان مشابهاً للعمر الزمني للولد المتخلف عقلياً.

الهدف من تنفيذ هذا البحث كان دراسة الى أي مدى يمكن ربط النتائج التي سنصل اليها بشكل محدد الى كون الأخ الصغير هو ذو التخلف العقلي (من خلال مراقبة مستواه العقلي المنخفض عن طريق المقارنة مع المجموعة النفسية) أو الى كون الأخ الصغير في عمر زمني محدد (من خلال مراقبة عمره عن طريق المقارنة مع المجموعة الزمنية).

تم تسجيل مراقبة التفاعل بين الأخ الكبير- الأخ الصغير ومراقبة التفاعل بين الأم- الولد (الأخ الكبير) على شريط فيديو في حالتين: اللعب الحر والتعليم المنظم. حدثت هذه المراقبات في المحيط الطبيعي الخاص بالمشاركين (في منزلهم) واستمر كل تفاعل 20 دقيقة (أخ- اخ وأم- ولد) من بينها 10 دقائق لكل حالة (الحر والمنظم). تحليل هذه التفاعلات (أخ- اخ وأم- ولد) ارتكز على اداة تحليل المراقبة المنظمة (OMI) التي طورها كلاين واصدقائه (Klein, Wieder & Greenspan, 1987) وعلى ملائمة الأداة لمراقبة التفاعلات بين الزملاء (Shamir & Tzuriel, 2002).

في هذا البحث، تمت دراسة جودة العلاقات بين الاخوة بواسطة استبيان حول العلاقات بين الاخوة (اجاب عنه الأخ الكبير) والذي قام بتطويره فورمن وبورمهستر (Furman & Buhrmester, 1985) وهو يتطرق الى العوامل الأربعة التي تؤدي الى تحديد العلاقة بين الاخوة: الحنان والقرب، المكانة والسلطة، النزاع والمشاجرات (فيما يلي "تفضيل الأهل")- كل عامل مؤلف من عدة سلالم تقوم ببحثه.

دعمت نتائج البحث الحالي معظم الفرضيات. ان الاخوة الكبار في مجموعة التخلف العقلي اعطوا، وبشكل واضح، وساطة أكبر واكثر جودة لاختوتهم الصغار مقارنة بالاخوة الكبار للأولاد ذوي التطور العقلي السليم، الذين هم في نفس العمر النفسي أو العمر الزمني للولد ذو التخلف العقلي. بالاضافة الى ذلك، أظهرت النتائج أن الاخوة الكبار في مجموعة المقارنة النفسية قدموا، وبشكل واضح، وساطة أكبر واكثر جودة لاختوتهم الصغار مقارنة بالاخوة الكبار في مجموعة المقارنة الزمنية. يبدو ان الاخوة هم وسطاء يقومون بملاءمة مستوى الوساطة الخاص بهم بحسب صفات الولد الذين يتوسطون له: مع أو بدون تخلف عقلي، ذو مستوى ذكاء منخفض أو عالي.

كما ان الاخوة الصغار ذوي التخلف العقلي، بالمقارنة مع الاخوة الصغار في المجموعة العمرية (ذوي مستوى تطور عقلي أعلى)، وجدوا، وبشكل واضح وصريح، عدد اكبر من ردود الفعل الكلامية للوساطة المقدمة لهم من قبل الأخ الأكبر. كما ان نسبة وجود ردود الفعل الغير كلامية لدى الاخوة الصغار في مجموعة التخلف العقلي كانت أكبر، وبشكل واضح، من مجموعتي المقارنة الأخرين. هذه النتيجة ترمز الى أن مستوى التجاوب لدى الأخ الصغير للوساطة المقدمة له تزيد كلما ازدادت جهود الوساطة لدى وسيطه.

اظهرت النتائج بأن الاخوة الكبار في الوضع المنظم، بالمقارنة مع الوضع الحر، قاموا بالوساطة بشكل أكبر، وبشكل واضح، في أربعة مقاييس الوساطة: اصرار وتبادل، اهمية، التجاوز، الشعور بالقدرة الكامنة. وجدنا هذه النتائج في كل واحدة من مجموعات البحث على حدة، ما عدا مقياس الأهمية حيث وجدنا نتيجة منعكسة لدى الاخوة الكبار من مجموعة المقارنة العمرية. دراسة السلوك الوسيط في الوضع الحر أمام الوضع المنظم كشفت عن نتيجة أن حتى في مقياس التجاوز، كان مستوى الوساطة لدى الاخوة الكبار في مجموعة التخلف العقلي اكبر، وبشكل واضح، من مستوى الوساطة للاخوة الكبار في مجموعة المقارنة العمرية. مع ذلك، هذا الاكتشاف كان في الوضع الحر فقط.

في فحص العلاقة بين السلوك الوسيط للأم، كما ظهر في التفاعل بين الأم- الولد (الأخ الأكبر) وبين السلوك الوسيط للأخ الأكبر، كما ظهرت في التفاعل بين الأخ الأكبر- الأخ الأصغر، كانت هنالك علاقات كبيرة وواضحة خاصة في مجموعة المقارنة العمرية (حيث مستوى التطور العقلي للمتعم في التفاعل الأخوي كان كبيراً). وجدنا هذه العلاقات بموازاة مقاييس الوساطة- الاصرار والتبادل، الشعور بالقدرة الكامنة وطريقة التصرف بالاضافة الى نسبة علامة "جودة الوساطة العامة". رغم ذلك، في مجموعة المقارنة العقلية (حيث مستوى التطور العقلي للمتعم في التفاعل الأخوي كان منخفضاً) حصلنا، في معظم الحالات، على علاقات ضئيلة وغير واضحة بين وساطة الام ووساطة الأخ الكبير. هذه النتائج تعلمنا أن الأخوة الكبار يعون حاجات وصعوبات المتعلم ويغيرون، بحسب الحاجة، الوساطة التي تعرضوا لها ضمن اطار العائلة. يبدو أنهم فهموا جيداً وساطة الأم وقاموا بملاءمتها بحسب الولد الذي يقف امامهم.

وجد ان جودة العلاقات بين الاخوة مرتبطة، بشكل واضح، بجودة الوساطة العامة لدى الأخ الكبير. كلما احتل الأخ الكبير مكانه بالنسبة الى الأخ الصغير في مفاهيم المكانة والسلطة، كانت جودة الوساطة العامة الخاصة به أكبر، الأمر الذي تجسّد بشكل خاص في الوساطة بحسب مقاييس الاصرار والتبادل وطريقة التصرف. رغم ذلك، كلما بلغ الأخ الكبير بأن علاقته مع الأخ الصغير توصف بأنها على مستوى كبير من النزاعات، كانت جودة الوساطة العامة الخاصة به منخفضة أكثر وقام بالوساطة بحسب المقاييس بشكل أقل- الاصرار والتبادل، الشعور بالقدرة الكامنة وطريقة التصرف. فكرة الأخ الكبير بان الاهل يفضلون الأخ الصغير هي ايضاً مرتبطة بجودة الوساطة العامة الخاصة به ولكن بشكل ايجابي. كلما بلغ الأخ الكبير عن سعادته لأن أهله يفضلون أكثر اخاه الصغير، هكذا يلعب دور الوسيط بمستوى أكبر بكثير بحسب كل مقاييس الوساطة (ما عدا التجاوز). فحص الفروقات في نسبة الملاءمة بين المجموعات أظهرت انه لم يتم تقريباً ايجاد أي فروقات واضحة بين مجموعات البحث الثلاثة نسبة للروابط المختلفة التي حصلنا عليها.

نتائج البحث الحالي تساهم في الفهم العميق لخصائص التفاعل الوسيط بين الاخوة في العائلات التي تشمل ولد ذو تخلف عقلي مقارنة بعائلات الأولاد ذوي النمو العقلي السليم. هكذا يبدو ان الاخوة الكبار لاخوة صغار ذوي تخلف عقلي يستخدمون استراتيجيات وساطة وجدت ناجعة في مجموعات مراقبة أخرى (في وساطة البالغ- الولد والوساطة بين الأولاد)



مؤسسة "شاليم"
لتطوير خدمات للشخص ذو
التخلف العقلي في السلطات المحلية

The Shalem Fund
for Development of Services for People with
Intellectual Disabilities in the Local Councils

פיתוח שירותים לאדם עם מוגבלות שכלית
התפתחותית ברשויות המקומיות

كما انهم يلائمون مستوى الوساطة الخاص بهم بحسب احتياجات الولد الذي يتوسطون له. اضافة الى ذلك، هذه النتائج تدعم المعلومات البحثية حول تأثيرات العوامل المختلفة المرتبطة بالوساطة، بالمتعلم وبالتفاعل على الاجراء الوسيط.

קרן שלם/2009/551